

كليوباترا سيليني، أشهر ملكات بلاد المغرب القديم

Cleopatra Selene, the most famous queen of Ancient Maghreb

زعي الزهرة

جامعة الجزائر - 2

z.univalger@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/08/26 تاريخ القبول: 2024/09/14 تاريخ النشر: 2024/12/31

Abstract:

The article addresses aspects of the life of Queen Cleopatra Selene, the wife of King Juba II, considered one of the most famous women in the history of Ancient Maghreb, due to the position that she occupied in the kingdom of Mauretania. These aspects are classified into two categories: the first concerns her personal life: birth, education, marriage, and death. The second talk about her status as queen. The study of her life raises the following questions: Was she merely a king's wife, or, on the contrary, did she rule the kingdom? Do the material remains, and the information, collected from written sources, allow the researcher to determine her status in the kingdom of Mauretania? Through these sources, can he know aspects of the queen's personal life, or some of them still mystery?

The study concluded with a set of observations and conclusions. First, the ancient written sources did not pay attention to the life of Cleopatra Selene, despite the importance of her status in the kingdom of Mauretania. The material sources provided some confirmation of her status as queen, and settle the debate on this question. But, we were unable to extract information from them about her personal life, and for that, we relied on classic texts when we talk

about it. As a result, we were able to learn a little about her upbringing and education, whether at the court of her parents in Alexandria, the capital of the Ptolemies, or at the court of Rome, when she was taken there as a captive. The date of her death and its causes, remain enigmatic. As for Cleopatra's marriage, the matter has been conclusively resolved by both written and material sources, as she married King Juba II. The study also revealed the significance of this union, which occurred within the framework of the Augustan project. Additionally, the study highlighted the characteristics that distinguished the queen from the queens of Ancient Maghreb. Her face and features were identified through her portraits on her coins or as statues.

Keywords: Cleopatra Selene; Juba II; Illustrious of Ancient World; Queens of Ancient Maghreb; Roman woman; Augustus's policy towards Reges socii et amici populi romani; Numidian and Mauretanian kings; Kingdom of Mauretania; Hostages of roman court; Mauretanian coins.

الملخص:

يعالج موضوع المقال جوانبا من حياة الملكة كليوباترا سيليني، زوجة الملك يوبا الثاني، التي تعتبر واحدة من أشهر النساء في تاريخ بلاد المغرب القديم، نظرا للمكانة التي كانت تحتلها في مملكة موريطنيا. ويتم تصنيف هذه الجوانب إلى صنفين: الصنف الأول يتعلق بحياتها الشخصية: مولدها، تربيتها، زواجها، ووفاتها. أما الصنف الثاني، فيتعلق بوضعيتها كملكة.

تطرح دراسة حياتها الإشكالية التالية: هل كانت مجرد زوجة ملك، وكأقصى تقدير، مشاركة له في الحكم، أم أنها كانت، على العكس من ذلك، تحكم بصورة فعلية في المملكة، وتقف معه الندّ للند؟ وإن صح هذا الافتراض الأخير، هناك سؤالا يطرح نفسه مفاده: هل عُيِّنت رسميا من قِبَل أغسطس مثلما عين زوجها؟ وما هي تجليات وضعيتها كملكة؟ كما يطرح الموضوع

إشكاليات أخرى نوجزها فيما يلي: هل تسمح المخلفات المادية؛ التي تعود لها ولزوجها؛ والمعلومات المستقاة من المصادر الكتابية للباحث بتحديد وضعيتها في مملكة موريطنيا؟ وهل باستطاعته، من خلالها، معرفة ملامح حياتها الشخصية، أم أن الغموض يظل يحوم حولها، مثلما هو الحال بالنسبة لعدد من شخصيات العالم القديم؟

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات، بداية، لم تهتم المصادر الكتابية القديمة بحياة الملكة كليوباترا سيليني، على رغم أهمية مكانتها. وعلى النقيض من ذلك، قدمت المصادر المادية بعض التأكيدات حول مكانتها كملكة، وبالتالي، فصلت في الجدل الذي طرح بشأن هذه المسألة. لكننا، لم نستطع أن نستخلص منها معلومات حول حياتها الشخصية، التي ظل الاعتماد، عند الكلام عنها، يقتصر على النصوص الكتابية. وبناء على ما تقدم، تمكنا من معرفة القليل عن تربيتها ونشأتها سواء في بلاط والديها بالأسكندرية عاصمة البطالمة، أم في بلاط روما حين اقتيدت إليه أسيرة. ويظل الغموض يخيم على تاريخ وفاتها وكيفية حدوثه.

أما بالنسبة لقضية زواجها، فإن الأمر مفصولا فيه من طرف المصادر بنوعيتها الكتابية والمادية، حيث تزوجت من الملك يوبا الثاني، ليس ذلك فحسب، بل، كشفت الدراسة عن المغزى من هذا الارتباط، الذي جاء في إطار المخطط الأغسطي. وكشفت الدراسة، أيضا، عن ميزات امتازت بها الملكة كليوباترا سيليني عن ملكات بلاد المغرب القديم، فقد تم التعرف على وجهها وملامحه من خلال صورها النصفية على نقودها أو كتماثيل. كما امتازت بميزة أخرى، وهي العثور على مخلفاتها العديدة، المتمثلة في إصدارها لقطع نقدية وتمثال نصفية.

الكلمات المفتاحية: الملكة كليوباترا سيليني؛ الملك يوبا الثاني؛ مشاهير العالم القديم؛ ملكات بلاد المغرب القديم؛ المرأة الرومانية؛ سياسة أغسطس تجاه الملوك الحلفاء والأصدقاء للشعب الروماني؛ الملوك النوميدي والمور؛ مملكة موريطنيا؛ أسرى البلاط الروماني؛ نقود مملكة موريطنيا.

مقدمة:

حظيت بعض نساء العصر القديم بمكانة مرموقة، لدرجة أن وصلت في بعض الممالك، إلى تولي أعلى المناصب، حيث لا تخلو غالبية الحضارات، آنذاك، من أسماء لمعت، بصفة خاصة، في مجال السياسة والحكم، لا يتسع المجال لذكر نماذجها لها. وتخبّرنا الأحداث التاريخية في بلاد المغرب القديم عن أسماء نساء تمتعن بنفس المكانة، على الرغم من أن عددهن قليلا، كعليسة (ديدون) مؤسسة قرطاج، وسيفونيسبا زوجة الملك سيفاكس، وكليوباترا سيليني زوجة الملك يوبا الثاني.

فعند التطرق إلى قضية اعتلاء الملك يوبا الثاني الحكم، يلاحظ الباحث أنه لم يُعَيّن لوحده، بل، تم تعيينه رُفقة زوجته، لذا، اختيرت هذه الأخيرة لتكون موضوع المقال الذي بين أيدينا، والموسوم ب: كليوباترا سيليني، أشهر ملكات بلاد المغرب القديم.

وستتعمق في الموضوع من خلال تحليل إشكاليته، التي تتمحور حول حجم ومكانة كليوباترا سيليني في مملكة موريطنيا. فهل كانت مجرد زوجة ملك، وكأقصى تقدير، مشاركة له في الحكم، أم أنها كانت، على العكس من ذلك، تحكم بصورة فعلية في المملكة، وتقف معه الـدّ للند؟ وإن صح هذا الافتراض الأخير، هناك سؤال يطرح نفسه مفاده: هل عُيّن رسميا من قِبَل أغسطس مثلما عين زوجها؟ وما هي تجليات وضعيتها كملكة؟

كما يطرح الموضوع إشكاليات أخرى نوجزها فيما يلي: هل ما تم حصره من مخلفات مادية؛ تعود لها ولزوجها؛ وما تم جمعه من معلومات مستقاة من المصادر الكتابية، يُمكن الباحث من الفصل في وضعيتها في مملكة موريطنيا؟ وهل باستطاعة الباحث من خلالها معرفة ملامح حياتها الشخصية أو أن الغموض يظل يحوم حولها، مثلما هو الحال بالنسبة لعدد من شخصيات العالم القديم؟

وبناء عليه، يهدف هذا المقال إلى الإجابة عن هذه التساؤلات، من خلال الكلام عن مولد الملكة، ونشأتها، وزواجها من الملك يوبا الثاني، والمغزى الحقيقي من ورائه، ومناقشة وضعيتها كملكة، وفي الأخير يتناول الفرضيات المقدمة بشأن تاريخ وفاتها.

فكمثل عديد شخصيات العالم القديم، لم يكن الأمر بأفضل حال عند دراسة حياة الملكة كليوباترا سيليني، حيث يصادف الباحث عند الكشف عن بعض جوانبها ومميزاتها الكثير من الغموض، لكن، ومع ذلك، يمكن في ظل ما هو متاح من معلومات في المصادر عرض صورة تقريبية عنها.

ويتم التركيز، بشكل أساسي على المسكوكات الصادرة للملكة، وعلى منحوتاتها، لإثبات بعض الفرضيات، والمتعلقة، على وجه الخصوص، بمكانتها في مملكة موريطنيا، دون أن نهمّل الكتابات الكلاسيكية التي أشارت للموضوع، ولتغطية الجوانب الأخرى من حياتها الشخصية، كان الاعتماد على آراء المؤرخين المعاصرين وما طرحوه من فرضيات، في ظل عدم وجود تفصيلات عنها في النصوص القديمة.

1. مولد كليوباترا سيليني ونشأتها

هي ابنة المثنى الروماني ماركوس أنطونيوس، والملكة المصرية كليوباترا السابعة⁽¹⁾، اختلف المؤرخون حول تاريخ مولدها، ففي الوقت الذي يحتل فيه ستيفان اكرال⁽²⁾ أن كليوباترا سيليني قد ولدت في سنة 40 ق. م، مع أخيها التوأأم ألكسندر، فإن جيروم كاركوبينو⁽³⁾ يقول أنها وُلدت بالأسكندرية سنة 34 ق. م، دون أن يقدم كل واحد منهما الدلائل التي ارتكز عليها طرحه.

لكن، يبدو أن طرح اكرال هو الأقرب لسياق الأحداث، فكما يبدو لي، أن الأمر قد اختلط على جيروم كاركوبينو، لأن في ذلك التاريخ تم تنصيبها كملكة على مملكة قورينة، مثلما سيتم الكلام عنه أدناه، لذا أجد الكثير من المؤرخين يتبنون رأي اكرال⁽⁴⁾.

أفتتدت أسيرة إلى روما، وتم عرضها في موكب النصر لـ أكتافوس، المخلد لانتصاراته عقب انتهاء الحرب الأهلية، حيث ظهرت في اليوم الثالث من ذلك الاحتفال، المصادف لتاريخ 15 أوت من سنة 29 ق. م، وكان عمرها حينذاك، بناء على تقديرات سنة مولدها، إحدى عشرة⁽⁵⁾، علما بأن الاحتفال بدأ يوم 13 أوت من نفس السنة، احتفاء بانتصارات القائد الروماني على والديها، بعد انتحارهما ومن ثم وقوع مصر تحت سيطرته⁽⁶⁾.

احتضنتها الزوجة السابقة لأبيها أوكتافيا، أخت القائد الروماني أكتافوس⁽⁷⁾، التي عملت على الاعتناء بها مثلما اعتنت بـ يوبا الثاني. حيث تربت، هي الأخرى، في بلاط روما، وأشرفت على ذلك أكتافيا زوجة أبيها، التي تركها هذا الأخير ليتزوج بأمرها كليوباترا السابعة⁽⁸⁾، فكبرت تحت رعايتها، مع أختها غير الشقيقتين: أنطونيا الكبرى (Antonia maior) وأنطونيا الصغرى (Antonia minor)⁽⁹⁾.

وتلقت نفس التربية التي تلقاها "يوبا" في البلاط الروماني، وكانت تُلقب بالإغريقية بلقب سيليني ومعناه الهلال، إشارة إلى إيزيس المعبودة المصرية، لذلك كان الهلال متواجدا على أغلب نقودها⁽¹⁰⁾. اعترف بها والدها أنطونيوس أثناء زواجه من أمها كليوباترا السابعة في سنة 36 ق. م، والذي قرر بعد سنتين، أي في سنة 34 ق. م، أن تكون حاكمة على قورينة (Cyrénaïque)⁽¹¹⁾، الأمر الذي أشار إليه ديون كاسيوس⁽¹²⁾.

كما يعتقد البعض أنها تعلمت في بلاط والديها على يد نيقولا الدمشقي (Nicolas de Damas)⁽¹³⁾، أي ترسخت فيها الثقافة الإغريقية المصرية، قبل أن تتلقى تربيتها الجديدة في

البلاط الروماني، ويبدو أنها ظلت راسخة فيها، وهو ما أظهرته على نقودها من سمات حضارية مصرية - إغريقية.

ويرى سيّد أحمد الناصري⁽¹⁴⁾ أن أغسطس قام بتربية أبناء كليوباترا السابعة من زوجها أنطونيوس، وتلقوا تربية رومانية واهتم بهم كأبنائه، إلا أنه على ما يبدو قتل ابنها بطليموس قيصر، الذي أنجبته من يوليوس قيصر.

في الواقع أن نص ديون كاسيوس (Dion Cassius)⁽¹⁵⁾ حدّد مصيرهم، فهو يؤكد بأن واحدة منهم، فقط، وهي "كليوباترا سيليني"، التي تربت في البلاط الروماني، وليس كما اعتقد سيّد أحمد الناصري، فأخوها أنتيلوس (Antyllus)، عند دخول أكتافيوس مصر لجأ إلى الهيكل المشيّد لأبيه، لكن، لم يظل فيه طويلا لاكتشاف أمره، فدُبح على الفور، ولقي أخوها الثاني قيصر، تقريبا نفس المصير، لفشل محاولة هروبه إلى أثيوبيا، بعد أن أُلقي عليه القبض وهو في الطريق إلى هناك، فقتل هو الآخر. فقد قتلا الأخوين بأمر من أكتافيوس وهو ما يعزز رواية سويتونيوس⁽¹⁶⁾، وما أورده ديون كاسيوس⁽¹⁷⁾ من معلومات ذكرت أعلاه.

تؤكد كل هذه المصادر على أن الناجية الوحيدة من أسرتها هي كليوباترا سيليني، التي تمّ أسرها ولم تلق حتفها مثل أخويها⁽¹⁸⁾، كما تؤكد، أنها تعد الممثلة الأخيرة لسلالة البطالمة الملكية⁽¹⁹⁾. ومنذ أن عاشت مع أكتافيا لمدة خمس سنوات، كما يقول أحد المؤرخين، أصبحت لها علاقة حسنة مع يوبا الثاني، الذي وجدته يعيش في نفس البلاط⁽²⁰⁾، حيث جمعت بينهما ظروف متشابهة: انتحار والديهما، التخلص من إخوتها وبقية أفراد عائلتهما، وأسرها، ومرورها في موكب انتصار القادة الرومان، ثم عتقتهما من الأسر، وتربيتهما في نفس البلاط.

كما وجدت نفسها خلال تلك الفترة رفقة العديد من أبناء الملوك الآخرين، وكما يذكر موريس سارتر (Maurice Sartre)⁽²¹⁾ كانوا قد تلقوا كلهم تربيتهم بروما، بعد أن كانوا أسرى

أو رهائن، كما كانوا يتلقون تعليما سياسيا أكثر منه تربية رومانية حقيقية. وكان هناك هدفا آخر تتوخاه روما من تلك التربية وهو إدماجهم في عالم الثقافة الرومانية.

2. المغزى من زواج كليوباترا سيليني ويوبا الثاني:

ثبت في النصوص القديمة زواج الملكة كليوباترا سيليني من الملك يوبا الثاني بصريح العبارة، وأقصد بها، على وجه التحديد، نص ديون كاسيوس⁽²²⁾، ولم يكن زواجا عاديا بما أنه حدث بأمر من الإمبراطور أغسطس نفسه. لذا، يؤدي بنا هذا الأمر للتمعن فيه، لأنه يطرح تساؤلا في ذهن الباحث، مفاده: لماذا تم اختيار الاثنين ليكونا زوجين؟ خصوصا، وكما أوضحنا، أن البلاط الروماني كان يعج بأمرء وأميرات من مختلف المناطق.

هناك رأيا يقول أن أغسطس كان يشجع على الزيجات بين السلالات الحاكمة في الممالك الصديقة والحليفة لروما، أي أن زواجهما يدخل في نطاق هذه السياسة المنتهجة من قبل روما، وبالتالي، فإن ذلك الاختيار، من وجهة نظر هذا الرأي، هو وليد الظرف الذي حدث فيه ولم يكن لأغراض أخرى⁽²³⁾، خصوصا وأن سويتونيوس⁽²⁴⁾ أشار في أحد نصوصه إلى مدى اهتمام أغسطس بهذا الأمر، الذي، طبقه، ليس فقط، على هذين الزوجين، بل أيضا، على أمراء آخرين، لكن، لم يفصح النص عن المعايير التي أُتخذت بعين الاعتبار عند الاختيار، أو ربما لم تكن هناك معايير محددة. وترى وجهة نظر أخرى أن روما كانت تهدف من زواج الأمير النوميدي بأميرة بطليمية تمتين روابط يوبا الثاني مع الشرق الهلينيستي⁽²⁵⁾.

ويرجع دويان رولور (Duane W. Roller)⁽²⁶⁾ هذا الاختيار إلى شعور أغسطس بخطورة بقاء كليوباترا سيليني بروما، فبما أنها ابنة أنطونيوس وكليوباترا السابعة، يمكنها المطالبة بحقها الشرعي في تركة آبائها، بل، أنها قد تنافس الإمبراطور في شرعية حكم روما، أو على الأقل، مطالبتها بالتعويض عن هذا الحق، ومن هنا، اهتدى إلى الحل الأمثل لهذه المعضلة، والمتمثل في

إرسالها إلى موريطانيا كزوجة لـ يوبا الثاني. ولو أنه كان بإمكانه، التخلص منها بقتلها كما تم التخلص من أخويها، لكن، حسب تفسير هذا المؤرخ، أن هذا الفعل سيُسبب له، أيضا، خطورة⁽²⁷⁾.

يبدو أن تحليله منطقيا، وربما، بالفعل، قد أفصحت عن نواياها ولو بطريقة غير مباشرة. ويمكن تفسير الأمر، أيضا، من زاوية أخرى، واعتبار أن ما قام به أغسطس كان نابعا من إرادته في تعويضها عن ممتلكات آبائها، مثلما عوض زوجها يوبا الثاني. خاصة وأنها تعد مواطنة رومانية، إضافة إلى أنها كانت معينة ملكة على قورينة في طفولتها، فوجد الفرصة سانحة في أن يمنحها حكم منطقة أفريقية قريبة من موطنها.

3. كليوباترا سيليني ملكة على موريطانيا:

لا تذكر المصادر الكلاسيكية، بصراحة، أن كليوباترا سيليني كانت ملكة على موريطانيا، لكن، يُفهم من بعض النصوص، كنص ديون كاسيوس⁽²⁸⁾، مثلا، والذي يتكلم عن منح أراضي لـ يوبا الثاني، أن أغسطس منحه، أيضا، زوجة، وهي كليوباترا سيليني، ومن خلال السياق الذي ذكرها فيه، تبرز بأنها ملكة وليس مجرد زوجة. كما صرح بأنهما عوّضا عن فقدانهما لأسرتهما الملكية بحكم موريطانيا، وهذا الأمر فيه، أيضا، دلالة على أن المصدر يلمح إلى أنها كانت ملكة. وهي مسألة غير مستبعدة عن التقليد الروماني، القاضي بالاعتراف وتعيين، أحيانا، ملكات صديقات وحليفات للشعب الروماني، ولم يكن هذا الإجراء حكرا على الرجال.

أما المصادر المادية، فإنها فصلت في المسألة، وقدمت الدليل القطعي، وهي عديدة، أبدأ استخلاص ما قدمته بالمسكوكات التي صدرت باسمها، والتي تؤكد على أنها كانت ملكة بآتم معنى الكلمة، بالإضافة إلى ذلك، صدرت لها قطع نقدية أخرى، مشتركة مع زوجها⁽²⁹⁾.

كما أن هناك نقيشة⁽³⁰⁾ مُهداة إلى الملكين: يوبا الثاني وزوجته كليوباترا سيليني، تؤكد على أنها كانت شريكة فعلية له في الحكم. ورغم التساؤلات التي طرحها فيليب لوفو (Philippe Leveau)⁽³¹⁾، والتي يثبت من خلالها صعوبة معرفة، بدقة، مَنْ هي الشخصيات المعنية في نص هذه الوثيقة، هل هي آلهة أم المقصود بها الملكين الزوجين؟ إلا أنه يُرجح بأن الأمر يتعلق بـ يوبا الثاني وزوجته كليوباترا سيليني، وبذلك يصف هذا النص بأنه الشهادة الإيبغرافية على اشتراك الملكة في الحكم.

تُظهر هذه النقيشة بعض الجمل، التي يمكن قراءتها، في حين، هناك عددا من الكلمات اختفت حروفها، مما أدى إلى استحالة التعرف على مضمون الإهداء بدقة، ولو أن الكلمات المقروءة تعد كافية لإثبات أن هذا الإهداء موجه لملكين زوجين، وبما أنه لا يوجد، في تلك الأثناء سوى يوبا الثاني وزوجته كليوباترا سيليني، فإن الأمر ينطبق عليهما لا محالة.

ومعلوم أنها كانت ملكة قبل أن توضع على عرش موريطانيا، لأنها، مثل زوجها، تنتمي إلى سلالة ملكية عريقة، بل، أكثر من ذلك، حملت، وهي لا تزال طفلة صغيرة، لقب ملكة، إذ عينها والدها أنطونيوس ملكة على قورينة، عندما وزع الممالك الشرقية بين أمها وأخويها، فكان من نصيبها تلك الرقعة الجغرافية، كما يذكر ديون كاسيوس⁽³²⁾.

حدث ذلك، حسب تقديرات بعض المؤرخين، في سنة 34 أو 33 ق. م بالأسكندرية أثناء احتفال فاخر، ترك، لا محالة، أثاره في ذاكرة الأميرة الصغيرة⁽³³⁾. كما كانت لها علاقة وطيدة بالطبقة النبيلة بروما، بل، وبالبيت الإمبراطوري من جهة أبيها ماركوس أنطونيوس⁽³⁴⁾، الذي كان، كما هو معروفا، أحد القادة الذين حكموا روما. فهذه الخلفية تُثبت انحدرها من سلالات لها عراقة في الحكم، إذ نجد أمها قد اقتحمت أبواب السلطة وهي صغيرة.

وبناء على هذه المعطيات، فلا يمكن، بأي حال من الأحوال، وهي زوجة ملك قبول أن تكون مجرد زوجة له، بل، أن مكائنها تؤهلها لتكون ملكة فعلية بأتم معنى الكلمة. وعلى حد رأي ستيفان اكرال⁽³⁵⁾، فقد تقلدت السلطة الملكية، ولم تصبح، فقط، مجرد زوجة ملك.

فنقودها الخاصة بها، تظهرها مُتَوَجَّة. كما يُسجل لقبها كملكة بصراحة على قطعها النقدية، أو القطع التي تظهر فيها رفقة زوجها، بصيغته الإغريقية "بازيليسا كليوباترا" (Basilissa Kleopatra)⁽³⁶⁾، مما يدل على أنها كانت مشاركة رسمياً ليوبا الثاني، فمن جهة، لأنها كانت تضع على رأسها التاج الملكي، وهو علامة للملكية، ومن جهة أخرى، فإنها كانت دائماً توصف كملكة على النقود مع اسمها وصورتها، وهو شرف لا يسمح به للملكات اللواتي لا يتمتعن بأي حق سياسي، لذا، فهي تعتبر شهادات حية على المشاركة الفعلية للزوجين في الحكم، كما يؤكد ستيفان اكرال⁽³⁷⁾.

ولم تكن، فقط، مجرد ملكة شريكة لزوجها في الحكم، بل، كان لها بلاطها الخاص، المتميز بحاشيته المتمثلة في: أفراد شرقيون متشبعون بالثقافة الإغريقية، ويُحتمل أن بعضهم كان، في السابق، ينتمي إلى بلاط والدتها⁽³⁸⁾. والدليل مستمداً من شاهد قبر⁽³⁹⁾ لأحد عبيد والدها أنطونيوس، الذي أعتقه هذا الأخير، وتحول لبصبح ضمن خدمتها إلى أن توفيت، وبعد ذلك، وجد نفسه في خدمة يوبا الثاني⁽⁴⁰⁾. ويقول ستيفان اكرال⁽⁴¹⁾ أن الملكة استعملت حقها كحاكمة، تمارس الحكم عملياً وهو إصدارها نقوداً دون أن تشرك معها زوجها الملك، لكنه أقر بجهل ما إذا كانت تطالب بالمشاركة في إدارتها لشؤون المملكة، أو أنها اكتفت بذلك اللقب، تاركة ممارسة السلطة لزوجها.

كما نلفت الانتباه إلى أن إصدارها لقطع نقدية خاصة بها لا يدل على وجود تقسيم للمجال الجغرافي للمملكة بينها وبين زوجها، لكن، مكائنها الكبرى توحى بأن شخصيتها كانت

أكثر سيطرة من ملكات أخريات⁽⁴²⁾، حتى قيل أنها كانت تولي عناية كبيرة للسير الحسن للممتلكات التي يتولى حكمها زوجها⁽⁴³⁾. ويذهب محمد التازي سعود⁽⁴⁴⁾ إلى أبعد من ذلك للقول: "كانت لها اليد الطولى في تسيير شؤون المملكة بالنظر لكون زوجها الملك يوبا كان، غالباً، ما ينشغل بشؤونه الفكرية والعلمية".

ويمكن إضافة مسألة أخرى إلى تحليله لا تقل أهمية عما ذكره، ألا وهي حروبه التي كانت تأخذ منه الوقت الكثير، لأجل القضاء على الثورات الناشئة في مملكته، وهي كثيرة لا يسمح لنا المجال لذكرها. كما لا ننسى، أيضاً، رحلاته، سواء منها العلمية - الاستكشافية⁽⁴⁵⁾، أو التي كلفته بها روما في ظل مهمة رسمية⁽⁴⁶⁾، وكلها مسائل تفرض وجود شخص يُعول عليه في حكم المملكة، ولا يوجد أفضل من زوجته، لذا، كانت روما قد عينتها معه ليتقاسما حمل المملكة. وقد حكم الزوجان مجتمعين لمدة عشرين سنة، ثم حكم يوبا الثاني بمفرده ما يُقارب الثلاثين سنة⁽⁴⁷⁾.

وبالنظر إلى هذا الزخم من الأدلة، التي تُثبت أنها كانت تحكم في المملكة بصورة فعلية، ولم تكن مجرد زوجة ملك، لا مفر من طرح السؤال الذي يفرض نفسه: ما السر في كون إصدارات بعض نقودها كانت تظهر عليها لوحدها؟

أود الإشارة إلى أنني لم أجد أي باحث خاض في هذه المسألة، فحتى المؤرخ ستيفان اكزال⁽⁴⁸⁾ اكتفى، كعادته في مثل هذه الحالات، بطرح تساؤل عن من كان يدير المملكة أثناء رحلات الملك يوبا الثاني، التي كانت تقوده داخل وخارج مملكته، مُقَرِّراً بصعوبة التحقق من الأمر، ولا حتى الفصل إن كانت زوجته هي التي كانت تمارس وحدها السلطة الملكية، أو إن كانت النقود التي تصدرها تعود لفترة غيابه عن المملكة.

ومن خلال بحثي المتواضع، واعتماداً على التأكيدات الواردة في المصادر على اختلاف أنواعها، والتي تقول أنها ملكة بالممارسة وليس بالشكل، أقترح أن النقود التي كانت تظهر فيها

لوحدها، تعود للفترة التي كانت تحكم فيها المملكة أثناء غياب زوجها، لأن المنطق يفرض القول بذلك، بما أنه من غير المعقول أن تكون في مرتبة ملكة ولا تدير شؤون الحكم أثناء غيابه، إلا إذا كان الملك يترك هذا الأمر إلى أحد المقررين في بلاطه.

خصوصا إذا اعتقدنا في صحة أنه كان لها تأثير قوي على زوجها⁽⁴⁹⁾، وكانت متشبثة بأصولها الإغريقية - المصرية، ولم تُبد أي تعلق بما هو روماني وكأنها ليست رومانية، وتتنكر لتربيتها الرومانية، وهذا الاستنتاج ليس مجرد حكم عليها، وإنما هو حقيقة أظهرتها الملكة من خلال إصداراتها النقدية، التي تبرز فيها كل ما يُمثّل بصلة إلى الرموز المصرية الإغريقية، وكأنها تقول لروما أن والدتها لا زالت تعيش من خلالها. فحتى الكتابة التي كانت تستخدمها في كتابة اسمها ولقبها هي الأحرف الإغريقية، بل، أنني أظن أن لسانها كان ينطق بهذه اللغة دون سواها، كما أجد أنها لم تبد أي انجذاب للرموز المحلية، على عكس، زوجها الذي يُظهر أنه كان متفتحا على الموروث المحلي والخارجي، وقد لاحظ هذا الأمر جون مازار⁽⁵⁰⁾ على نقودها التي سجلت عليها اسمها ولقبها بالإغريقية.

4. فرضيات حول تاريخ وفاة الملكة كليوباترا سيليني:

وإذا ما حاولنا معرفة تاريخ وفاتها والظروف التي حدثت فيها، نجد الغموض يُجيم عليها، لذلك طُرحت فرضيات متناقضة، حيث يذكر أدولف ديودوني (Adolphe Dieudonné)⁽⁵¹⁾ بأنها توفيت قبل سنة 10 م، لكنه في مقال آخر يرى أنها ظلت تعيش إلى غاية سنة 11 م⁽⁵²⁾. أما بالنسبة لـ ستيفان أكرال⁽⁵³⁾ فهو يضع تاريخ وفاتها في سنة 5 ق. م، معتمدا في ذلك على رحلة يوبا الثاني لبلاد الإغريق وزواجه من كلافيرا هناك، مع بداية القرن الأول ميلادي، وبالنظر إلى منع تعدد الزوجات بالنسبة للمواطنين الرومان؛ ويعد الملك يوبا واحدا منهم، بالطبع؛

فإن وفاتها تكون قد حدثت قبل زواجه الثاني. وبين الرأيين المتناقضين قدر جون باراديز (Jean Baradez) وفاتها في حدود سنة 5 - 6 م⁽⁵⁴⁾.

لكن، يبقى ترجيح تقديرات ستيفان اكزال هي الأقرب للمنطق، ويتبنّاها المؤرخون دون نقاش، حيث يذكر البعض أنها توفيت في سنة 5 ق. م، على إثر مرض عضال أصابها لم تشف منه، وكانت، حينها، تبلغ من العمر 36 سنة، قضت منها عشرون عاما في الحكم⁽⁵⁵⁾. ويرجح آخرون تلك السنة قبل أن يقوم يوبا برحلته إلى الشرق⁽⁵⁶⁾.

5. الخاتمة:

من خلال النقاشات التي تم عرضها في هذا المقال، تتضح عدة نقاط، وجب الإشارة إليها في هذه الخاتمة، وهي:

- لم تهتم المصادر الكتابية القديمة بحياة الملكة كليوباترا سيليني، على رغم أهمية مكانتها، وهذا الأمر لا ينطبق عليها لوحدها، بل، أن عديد شخصيات بلاد المغرب القديم، بمن فيهم أسماء لامعة في مملكة موريطانيا، كزوجها الملك يوبا الثاني، طاهم هذا التجاهل، ولا غرابة في ذلك، لأن هذه المصادر تدون لتاريخ مناطقها والشعوب التي تنتمي إليها، فلا يمكنها إفادتنا بتفاصيل الأحداث عما جرى في بقاع غيرها.

- وعلى النقيض من ذلك، قدمت المصادر المادية التي أتينا على ذكر نماذجها، بعض التأكيدات حول مكانتها كملكة، وبالتالي، فصلت في الجدل الذي طرح بشأن هذه المسألة. لكننا، لم نستطع أن نستخلص منها معلومات حول حياتها الشخصية، التي ظل الاعتماد، عند الكلام عنها، يقتصر على النصوص الكتابية.

- وبناء على ما تقدم، تمكنا من معرفة القليل عن تربيتها ونشأتها سواء في بلاط والديها بالأسكندرية، عاصمة البطالمة، أم في بلاط روما حين اقتيدت إليه أسيرة. ويظل الغموض يحيم على تاريخ وفاتها وكيفية حدوثه.

- أما بالنسبة لقضية زواجها، فإن الأمر مفصولا فيه من طرف المصادر بنوعيتها الكتابية والمادية، حيث تزوجت من الملك يوبا الثاني، ليس ذلك فحسب، بل، كشفت الدراسة عن المغزى من هذا الارتباط، الذي جاء في إطار المخطط الأغسطي، الذي سطره أول أباطرة روما.

- كما اتضح أنه كان لها نفوذا وحضورا قويين في مملكة موريطانيا، يتجلى ذلك من التأثيرات الملفتة للنظر للحضارة الإغريقية - مصرية (الحضارة الهلينيستية)، التي بصمتها على جوانب عديدة، لم يفسح مجال الدراسة للكلام عنها بشيء من التفصيل.

- وكشفت الدراسة، أيضا، عن ميزات امتازت بها الملكة كليوباترا سيليني عن ملكات بلاد المغرب القديم، اللواتي سجل التاريخ ذكراهن، وأفصد هنا، عليسا وسيفونيسبا، فقد تم التعرف على وجهها وملاحمه من خلال صورها النصفية على نقودها أو كتماتيل. كما امتازت بميزة أخرى، وهي العثور على مخلفاتها العديدة، المتمثلة في إصدارها لقطع نقدية وتماتيل نصفية، وكلها تعد مصادر من درجة أولى.

6. الهوامش:

- 1- جيروم كاركوبينو، المغرب العتيق، تر. محمد التازي سعود، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2008، ص 50؛ Stéphane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette, Paris, 1927, t. 8, p. 217.
- 2- Ibid, p. 217.
- 3- جيروم كاركوبينو، المرجع السابق، ص 50.
- 4- José María Camacho Rojo et Pedro Pablo Fuentes Gonzales, «Iuba de Maurétanie», Dictionnaire des Philosophes antiques, sous la direction de Richard

Goulet, CNRS éditions, Paris, 2000, vol. 3, p. 942; Duane W. Roller, The world of Juba II and Kleopatra Selene. Royal scholarship on Rome's African frontier, Routledge, New – York, 2003, p. 77; Christa Landwehr, «Les portraits de Juba II, roi de Maurétanie, et de Ptolémée, son fils et successeur», Revue Archéologique, 2007, 1, n° 43, (pp. 65 – 110), p. 66.

5- Jean – Claude Grenier, « Cléopâtre Séléné reine de Maurétanie. Souvenirs d'une princesse », in : Vbique Amici, Mélanges offerts à Jean – Marie Lassère, préparés sous la direction de Christine Hamdoune, Montpellier. Université Paul – Valéry, CERCAM, 2001, (pp. 101 – 116), p. 101.

6- Stéphane Gsell, op cit, p. 217.

7- جيروم كاركوبينو، المرجع السابق، ص 50.

8- Stéphane Gsell, op cit, p. 217.

9- Christa Landwehr, op – cit, p. 67.

10 - محمد التازي سعود، صفحات من تاريخ المغرب القديم، منشورات فكر، الرباط، 2008، ط 1، ص 81؛ محمد التازي سعود، الإمام بخلصة تاريخ أرض المغرب قبل الإسلام، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006، ص 134.

11- Stéphane Gsell, op cit, p. 217.

12- Dion Cassius, Histoire romaine, traduit par Étienne Gros, Didot frères, Paris, 1870, XLIX, 41.

13- José María Camacho Rojo et Pedro Pablo Fuentes Gonzales, p. 942; Duane W. Roller, op – cit, p. 81.

14 - سيّد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ط. 2، ص 123.

15- Dion Cassius, LI, 15.

16- Suétone, La vie des douze Césars, traduit par M. Baudement, J.-J. Dubochet, Le Chevalier, Paris, 1845, Auguste, XVII, 10 - 11.

17- Dion Cassius, LI, 6, 1 et 15, 6.

18 - محمد التازي سعود، صفحات من تاريخ المغرب...، المرجع السابق، ص 81.

19- Christa Landwehr, op – cit, p. 67.

20- Duane W. Roller, op – cit, p. 3.

21- Maurice Sartre, L'Orient romain. Provinces et sociétés provinciales en Méditerranée orientale d'Auguste aux Sévères (31 avant J.C – 235 après J.C), Seuil, Paris, 1991, p. 61.

- 22- Dion Cassius, LI , 15.
- 23- Charlotte Lerouge - Cohen, «Prestige et généalogie: le cas des royaumes alliés et amis de Rome», in: Le prestige à Rome à la fin de la République et au début du principat, éd. de Baudry R. et Hurlet F., (Colloque de la MAE, René-Ginouvès, 13), éditions de Boccard, 2016, (pp. 149 – 160), p. 158.
- 24- Suétone, Auguste, XLVIII, 2.
- 25- Jehane Desanges, « L'Hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie (25 avant J. – C. – 40 après J. – C.), Bulletin Archéologique, Fasc. B, Afrique du Nord, n° 20 – 21, 1989, (pp. 53 – 61), p. 56.
- 26- Duane W. Roller, op – cit, pp. 3 - 4.
- 27- Ibid, p. 4.
- 28- Dion Cassius, LI, 15, 6.
- 29- Jean Mazard, Corpus Nummorum Numidiaae Mauretaniaeque, Arts et métiers graphiques, Paris, 1955, pp. 108 - 120.
- 30- C.I.L., VIII, 9343.
- 31- Philippe Leveau, Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes, É.F.R., Rome, 1984, p. 22.
- 32- Dion Cassius, XLIX, 41.
- 33- Michèle Coltelloni – Trannoy, Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.– C - 40 ap. J.-C.), éditions du CNRS, Paris, 1997, p. 33.
- 34- Christa Landwehr, op – cit, p. 67.
- 35- Stéphane Gsell, op cit, p. 219.
- 36- Ludwig Müller, Numismatique de l'ancienne Afrique, Supplément, Copenhague, Bologne, 1874, n° 102, p. 74, pl . III, n° 102; Jean Mazard, op – cit, n° 351 – 354, pp. 116 - 117.
- 37- Stéphane Gsell, op cit, p. 219.
- 38 -محمد التازي سعود، صفحات من تاريخ المغرب...، المرجع السابق، ص 81.
- 39- C.I.L., VIII, 9344.
- 40 -محمد التازي سعود، صفحات من تاريخ المغرب...، المرجع السابق، هامش 38، ص 99.
- 41- Stéphane Gsell, op cit, p. 219.
- 42- Duane W. Roller, op – cit, note 157, p. 151.
- 43- Alicia María García García, Juba II, rey de Mauritania: traducción y comentario de sus fragmentos, thèse de doctorat, Université de Laguna (Espagne), 2006 – 2007, p. 7.

- 44 - محمد التازي سعود، صفحات من تاريخ المغرب...، المرجع السابق، ص 81.
- 45- Stéphane Gsell, op – cit, p. 254.
- 46- Michèle Coltelloni – Trannoy, Le royaume de Maurétanie ..., op - cit, p. 139 ; Christa Landwehr, op – cit, p. 91; Pietro Romanelli, Storia delle province romane dell' Africa, L'Erma di Bretschneider, Roma, 1959, p. 167.
- 47- Duane W. Roller, op – cit, p. 4.
- 48- Stéphane Gsell, op – cit, p. 223.
- 49- Jean Baradez, « Un grand bonze de Juba II , témoin de l'ascendance mythique de Ptolémée de Maurétanie », Bulletin d'Archéologie Marocaine, t. 4, 1960, (pp. 117 – 132), p. 123.
- 50- Jean Mazard, op – cit, p. 73.
- 51- Adolphe Dieudonné, « Trouvaille de monnaies de Juba II à El Ksar (Maroc)», Revue Numismatique, 1908, (pp. 305 - 368), p. 363.
- 52- Adolphe Dieudonné, « Trouvailles de monnaies de Juba II à El Ksar (Maroc) (Supplément) », Revue Numismatique, 1910, (pp. 437 - 442), pp. 439, 442.
- 53- Stéphane Gsell, op – cit, p. 222.
- 54- Jean Baradez, op – cit, p. 123.
- 55 - محمد التازي سعود، الإمام بخلاصة تاريخ...، المرجع السابق، ص 135؛ محمد التازي سعود، صفحات من تاريخ المغرب...، المرجع السابق، ص 81.
- 56- Jean – Claude Grenier, op - cit, p. 102; Duane W. Roller, op – cit, p. 255.

7. قائمة المراجع:

- 1 - سعود، محمد التازي، الإمام بخلاصة تاريخ أرض المغارب قبل الإسلام، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006.
- 2 - سعود، محمد التازي، صفحات من تاريخ المغرب القديم، منشورات فكر، الرباط، 2008، ط 1.
- 3 - كاركوبينو، جيروم، المغرب العتيق، تر. محمد التازي سعود، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2008.
- 4 - الناصري، سيّد أحمد، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ط. 2.

- 5 - Baradez, Jean, « Un grand bonze de Juba II , témoin de l'ascendance mythique de Ptolémée de Maurétanie », Bulletin d'Archéologie Marocaine, t. 4, 1960, (pp. 117 – 132).
- 6 - Camacho Rojo, José María et Fuentes Gonzales, Pedro Pablo, « Iuba de Maurétanie », Dictionnaire des Philosophes antiques, sous la direction de Richard Goulet, CNRS éditions, Paris, 2000, vol. 3
- 7 - Cassius, Dion, Histoire romaine, traduit par Étienne Gros, Didot frères, Paris, 1870.
- 8 - Coltelloni – Trannoy, Michèle, Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.– C - 40 ap. J.-C.), éditions du CNRS, Paris, 1997.
- 9 - Corpus Inscriptionum Latinarum, éd. Mommsen (Cité C.I.L.), Berlin, 1863.
- 10 - Desanges, Jehane, « L'Hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie (25 avant J. – C.– 40 après J. – C.), Bulletin Archéologique, Fasc. B, Afrique du Nord, n° 20 – 21, 1989, (pp. 53– 61).
- 11 - Dieudonné, Adolphe, « Trouvailles de monnaies de Juba II à El Ksar (Maroc) », Revue Numismatique, 1908, (pp. 550 - 551).
- 12 - Dieudonné, Adolphe, « Trouvailles de monnaies de Juba II à El Ksar (Maroc) (Supplément) », Revue Numismatique, 1910, (pp. 437 - 442).
- 13 - García García, Alicia María, Juba II, rey de Mauritania: traducción y comentario de sus fragmentos, thèse de doctorat, Université de Laguna (Espagne), 2006 – 2007.
- 14 - Grenier, Jean - Claude, « Cléopâtre Séléné reine de Maurétanie. Souvenirs d'une princesse », in : Vbique Amici, Mélanges offerts à Jean – Marie Lassère, préparés sous la direction de Christine Hamdoune, Université Paul – Valéry, CERCAM , Montpellier, 2001, (pp. 101 – 116).
- 15 - Gsell, Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette, Paris, 1927.
- 16 - Landwehr, Christa, «Les portraits de Juba II, roi de Maurétanie, et de Ptolémée, son fils et successeur », Revue Archéologique, 2007, 1, n° 43, (pp. 65 – 110).

- 17 - Lerouge – Cohen, Charlotte, «Prestige et généalogie: le cas des royaumes alliés et amis de Rome», dans: Le prestige à Rome à la fin de la République et au début du principat, éd. de Baudry R. et Hurlet F., (Colloque de la MAE, René-Ginouvès, 13), éditions de Boccard, 2016, (pp. 149 – 160).
- 18 - Leveau, Philippe, Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes, É.F.R., Rome, 1984.
- 19 - Mazard, Jean, Corpus Nummorum Numidiaae Mauretaniaeque, Arts et métiers graphiques, Paris, 1955.
- 20 - Müller, Ludwig, Numismatique de l'ancienne Afrique, Supplément, Copenhagen, Bologne, 1874.
- 21 - Roller, Duane W., The world of Juba II and Kleopatra Selene. Royal scholarship on Rome's African frontier, Routledge , New York, 2003.
- 21 – Romanelli, Pietro, Storia delle province romane dell' Africa, L'Erma di Bretschneider, Roma, 1959.
- 22 - Sartre, Maurice, L'Orient romain. Provinces et sociétés provinciales en Méditerranée Orientale d'Auguste aux Sévères (31 avant J.C – 235 après J.C), Seuil, Paris, 1991.
- 23 - Suétone (Caius Suetonius Tranquillus), La vie des douze Césars, traduit par M. Baudement, J.-J. Dubochet, Le Chevalier, Paris, 1845.